

عنوان البحث

الاضاع الءاخلة فف بلاد المغرب ابان قفام الءلاة
الفاطمفة

(٢٩٧ - ٣٦٢هـ / ٩٠٩ - ٩٧٢م)

كلمات مفتاحفة (الفاطمفون - الاءارسة - الاءالفة)

أ.م.ء. لمل فائق اءمء

الءامعة المسئنصرفة - كلفة الآءاب - قسم التاريخ

Research title

The Internal Situation in the Magreb During the Fatimied Caliphate

(٢٩٧-٣٦٢H/٩٠٩-٩٧٢A)

Key Words (Al Fatimiyoona – Al Adarisah – Al Agalibah)

Assist. Prof. Luma Faik Ahmed

**AL-Mustansiriyah University - College of Arts -
Department of History**

ملخص البحث:

على الرغم من انفصال بلاد المغرب الاسلامي سياسياً عن الدولة العباسية فقد كانت تسودها بعض التيارات الدينية المعتدلة الى حد ما. منها ان المذهب الاباضي لبني رستم في تاهرت، لم يجنح بعيداً عن مذاهب أهل السنة، كما كانت إمارة بني المدرار في سجلماسة التي كانت تدين بالمذهب الصفري والذي تعد فرع من مذهب الخوارج وهو مبدأ يقوم على مبدأ عدم حصر الخلافة في بيت معين او جنس معين ويرى تركها لاختيار الامة وهذه الامارة تدين بالولاء للخلافة العباسية في بغداد.

وعلى الرغم من ان دولة الادارسة في فاس كانت دولة علوية فأنها كانت دولة معتدلة , أما الاغالبية الذين أقاموا دولتهم في تونس برضا العباسيين لتمثل دور الدولة الحاجزة فكانوا يدينون بالولاء للخلافة العباسية في بغداد ولهذا يعد قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب نقطة تحول خطيرة في تاريخ هذه البلاد، فقد أدى الى قطع علاقة المغرب الاسلامي ببلاد المشرق والخلافة العباسية في بغداد من ناحية وترك أثراً عميقاً على العلاقات السياسية بين المغرب وبين الاندلس من ناحية اخرى .

Abstract

Despite the political separation of Morocco from Abbasid Caliphate , it was prevailed by some moderate religious currents . Abadi doctrine of Bani RISTUM in Tahret was not far away from Sunni doctrines , also BANI AL-MIDRAR emirate in SJLIMASA was condemned Sufer doctrine which considered a branch of AL-KHOARJ doctrine as it is a principle based on the principle of not limiting the succession in particular house or gander , it should be selected by the nation and this emirate condemned loyalty to Abbasid Caliphate in Baghdad .

Despite Aladarisah State in Fas was a top and moderate State. Aghaliba who established their State in Tunisia with consent of Abbasids to represent the role of AL-HAJIZA State who were condemned the loyalty to Abbasid Caliphate in Baghdad . The establishment of the Fatimid State in Morocco is a turning point in the history of this country which led to cut off the relationship between Morocco and Levant and Abbasid Caliphate in Baghdad that left deep effect of the political relationships between Morocco and Andalus.

الاضاع الءاخلية في بلاد المغرب ابان قيام الخلافة الفاطمية

(٢٩٧-٣٦٢هـ/٩٠٩-٩٧٢م)

المقدمة:

على الرغم من انفصال بلاد المغرب الاسلامي سياسياً عن الدولة العباسية فقد كانت تسودها بعض التيارات الدينية المعتدلة الى حد ما. منها ان المذهب الاباضي لبني رستم في تاهرت، لم يجنح بعيداً عن مذاهب أهل السنة، كما كانت إمارة بني المدرار في سجلماسة التي كانت تدين بالمذهب الصفري والذي تعد فرع من مذهب الخوارج وهو مبدأ يقوم على مبدأ عدم حصر الخلافة في بيت معين او جنس معين ويرى تركها لاختيار الامة وهذه الامارة تدين بالولاء للخلافة العباسية في بغداد.

وعلى الرغم من ان دولة الادارسة في فاس كانت دولة علوية فأنها كانت دولة معتدلة , أما الاغالبية الذين أقاموا دولتهم في تونس برضا العباسيين لتمثل دور الدولة الحاجزة فكانوا يدينون بالولاء للخلافة العباسية في بغداد ولهذا يعد قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب نقطة تحول خطيرة في تاريخ هذه البلاد، فقد أدى الى قطع علاقة المغرب الاسلامي ببلاد المشرق والخلافة العباسية في بغداد من ناحية وترك أثراً عميقاً على العلاقات السياسية بين المغرب وبين الاندلس من ناحية اخرى.

اقتضى البحث تقسيمه الى عدة فقرات تضمنت الاولى قيام الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب وثانياً مرحلة الصدام المسلح والثالثة هي مرحلة ظهور المهدي (عبيد الله المهدي) على الساحة السياسية وفيما يخص الرابعة فهي توطيد سلطان

الخلافة واما فيما يخص الفقرة الاخيرة والخامسة فهي مرحلة نشوب الثورات في بلاد المغرب وختم البحث بخاتمة فيما توصلنا الى استنتاجات من خلال بحثنا الموسوم وبعد الخاتمة قائمة بهوامش البحث وبعد الهوامش قائمة بالمصادر والمراجع التي تم استخدامها في البحث ولقد استعنا ببعض المصادر الاصلية وبعض المراجع الحديثة.

اولاً/ قيام الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب:

قامت الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب على مرحلتين الاولى مرحلة نشر المذهب الاسماعيلي في بلاد المغرب، لتكوين جبهة من أهل تلك المنطقة تساعدهم في توطيد نفوذهم في البلاد من جهة، وتدعيم المذهب الاسماعيلي ومحاولة نشره من جهة اخرى، والمرحلة الثانية هي مرحلة الصدام المسلح المباشر مع الدويلات القائمة في بلاد المغرب وقتذاك. الاغالبية في تونس والدولة الرستمية و تاهرت و الادراسة في المغرب الاقصى. كانت مدينة(سَلْمِيَة)* من ارض حمص في بلاد الشام مركزاً للدعوة الإسماعيلية ومن هذه المدينة أنتشر دعاة الاسماعيلية في كل مكان وكانت اليمن إحدى البلاد التي اتخذها دعاة الاسماعيلية مركزاً لنشر الدعوة وذلك لوعورة مسالكها ومناعتها وبعدها عن الخلافة العباسية في بغداد^(١). وثمة عامل آخر أدى الى اختيار دعاة المذهب الاسماعيلي بلاد اليمن مركزاً لنشر دعوتهم في بادئ الامر يتمثل في قرب بلاد اليمن من بلاد الحجاز ملتقى حجاج بيت الله الحرام^(٢) ويرجع الفضل في نجاح الدعوة الاسماعيلية في بلاد اليمن الى رجل يدعى ابو القاسم رستم بين الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي الذي قام بنشر الدعوة للرضا من آل محمد^(٣). قام ابن حوشب ببناء حصن في جبل لاعة^(٤) وتمكن من تكوين جيش كثيف للزحف على مدينة صنعاء واخرج منها بني يعفر^(٥) واجتهد في نشر الدعوة الاسماعيلية في جميع ارجاء اليمن^(٦) وبثّ الاتباع لنشرها في "اليمامة والبحرين

والسند والهند ومصر والمغرب"^(٧) . ثم أرسل محمد الحبيب إمام الاسماعيلية في سلمية^(٨) أحد دعائه الذين يثق بهم وهو ابو عبد الله الشيعي ليكمل نشر الدعوة الاسماعيلية في بلاد المغرب بعد أن بلغه نبأ وفاة ابي سفيان والحلواني وهما اللذان كان قد بعث بهما الامام جعفر الصادق الى بلاد المغرب^(٩) . خرج ابو عبد الله الشيعي الى مكة في موسم الحج والتقى برجال من كتامة و رؤساءهم هؤلاء ممن وصلت اليهم الدعوة الاسماعيلية على يد الحلواني^(١٠) " ولم يزل يستدرجهم بما أوتي من فضل اللسان والعلم والجدل الى ان سلبهم عقولهم بسحر بيانه"^(١١) فلما آن لهم العودة الى بلادهم سألوه عن مقصده فأخبرهم انه يريد مصر دون ان يخبرهم بغرضه، فخرجوا بصحبته^(١٢) ودعوه الى بلادهم للقيام بنشر الدعوة التي استولت على قلوبهم فوافقهم وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم وعن طاعتهم لسلطان إفريقية^(١٣) فقالوا: ماله علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة أيام^(١٤)، قال أفتحملون السلاح، قالوا: هو شغلنا الشاغل^(١٥)، فسافر معهم ونزل بلاد كتامة في منتصف ربيع الاول سنة ٢٨٨هـ/٩٠١م^(١٦) وقد وجدَ الامور ممهدة له، فقد عرفت بلاد المغرب التشيع منذ ان اسس إدريس بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب دولة علوية شيعية في سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م عرفت بدولة الادراسة^(١٧) . كما كان للداعيين ابي سفيان والحلواني فضل كبير في نشر الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب ثم بعد بلاد المغرب عن الخلافة العباسية في بغداد أثر في نجاح الدعوة الاسماعيلية في تلك البلاد وانتشارها بين قبائل البربر. ولذا كانت بلاد المغرب من أصلح البلاد لانتشار الدعوة الإسماعيلية^(١٨) في بادئ الأمر ولو أنها لم تتمكن من الصمود طويلاً. أستقامَ أمر أبي عبد الله الشيعي في بلاد المغرب ودانت له قبائل كتامة^(١٩) ودخلت في طاعته والتفت حوله قبائل كثيرة. فجهر بمذهبه وأعلن أحقية أهل البيت في الإقامة ودعا للرضا من آل محمد^(٢٠) وقال لهم: أنا لا ادعوكم لنفسي وانما ادعوكم لطاعة الامام المعصوم من اهل البيت^(٢١)

ثانياً/ مرحلة الصدام المسلح:

قوي أمر ابي عبد الله الشيعي وزاد خطره، وأحسَّ الأمير أبراهيم بن أحمد الاغلبى^(٢٢) (٢٦١-٢٨٩هـ/٨٧٥-٩٠٢م) بهذا الخطر لكنه توفي سنة (٢٨٩هـ/٩٠٢م) فساعد ذلك أبا عبد الله الشيعي على نشر الدعوة الفاطمية الاسماعيلية في بلاد المغرب عن طريق القوة والصدام المسلح، ولم يستطع آخر الأمراء الاغالبية زيادة الله الثالث (٢٩٦-٢٩٠هـ/٩٠٣-٩٠٩م) الصمود أمام عبد الله وجيوشه، فزحف على مدينة ميله^(٢٣) وقاتل أهلها قتالاً شديداً ثم ملكها بالأمان^(٢٤).

زحف ابو عبد الله الشيعي الى بلدة طبنة^(٢٥) وأغارَ عليها منذ سنة (٢٩٢هـ/٩٠٤م) وتمكن من الاستيلاء عليها في سنة (٢٩٤م/٩٠٦م)^(٢٦) ثم أستولى على قرطاجنة^(٢٧). كما تم له الاستيلاء على قفصة^(٢٨) ووقع الهزيمة بجند زيادة الله بن الاغلب في موقعة كينونة سنة (٢٩٢هـ/٩٠٤م) كما استولى على قسنطينة^(٢٩) والاريس^(٣٠) سنة (٢٩٤م/٩٠٩م) ولما علم زيادة الله الثالث بتغلب أبي عبد الله الشيعي فرَّ من رقادة^(٣١) فنهبت قصوره ،ودخل ابو عبد الله الشيعي القيروان في رجب من سنة (٢٩٦هـ/٩٠٩م)^(٣٢) و رقادة، فأمن الناس ومنع الجند من النهب والسلب، وخرج اليه الفقهاء ووجوه أهل القيروان وهنأوه بالفتح^(٣٣) وفي شهر شوال سنة (٢٩٦هـ/٩٠٩م)^(٣٤) خرج ابو عبد الله الشيعي من رقادة متجهاً الى تاهرت ، فلما وصلها أحسَّ اليقظان بن ابي اليقظان آخر أئمة الدولة الرستمية بعجزه عن مواجهة الخطر المحقق به^(٣٥) وادرك قرب نهايته، فطلب الامان من ابي عبد الله الشيعي على ان يسلم اليقظان له المدينة ،فوافق ابو عبد الله على ذلك،ودخل تاهرت ولكنه قتل

يقظان ومن ظفر به من بني رستم وأرسل رؤوسهم الى أخيه العباس في رقادة،
فطيف بها في القيروان^(٣٦) ولم يكتف ابو عبد الله الشيعي بذلك بل أستباح أموال
جميع الرستميين وقضى بذلك على الدولة الرستمية ، ولأذ كثير من سكانها بالفرار
الى جبال اوراس والى واحة ورجلان في الصحراء والى جزيرة جربة^(٣٧) .

ثالثاً/ خروج المهدي:

وفي هذه الاثناء كان ابو عبدالله الشيعي قد كتب الى عبيد الله المهدي
بسلمية من ارض حمص يخبره بالفتح، فتتكر عبيد الله المهدي في زي التجار وقدم
الى مصر، فأنتت الكتب الى عيسى النوشري (أمير مصر) من الخليفة المعتضد بالله
العباسي^(٣٨) (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) ان يأخذ على ابي عبيد الله الطريق
ويقبض عليه^(٣٩) ولما وصل عبيد الله المهدي الى سجلماسة^(٤٠) متخفياً أكرمه
أميرها اليسع بن مدرار^(٤١) ولما جاء كتاب زيادة الله بن الاغلب الى الخليفة المكتفي
العباسي (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٢-٩٠٧م) يخبره بان هذا اللاجئ المتتكر هو نفسه
المهدي الذي يدعون له في كتامه^(٤٢) أنكشف أمره وقام اليسع بن مدرار بحبسه في
سجلماسة عِلَمَ ابو عبد الله الشيعي بأمر عبيد الله المهدي وما كان من سجنه في
سجلماسة، فتابع سيره الى سجلماسة وحاصرها ودخلها وأخرج عبيد الله المهدي وابنه
ابا القاسم من السجن^(٤٣) ثم قام ابو عبد الله الشيعي بإعلان إمارة عبيد الله المهدي
بقوله " هذا مولاي الامام فهو مولاكم" فقال له عبيد الله المهدي: "قل لهم هو المهدي
بن المهدي سلالة الهداية"^(٤٤) ولما عِلَمَ اليسع بن مدرار أمير سجلماسة بوصول ابي
عبد الله الشيعي سعى الى الهرب من سجلماسة ليلاً ولكنه قتل^(٤٥) اقام ابو عبد الله
الشيعي وعبيد الله المهدي بسجلماسة مدة ثم رحلا الى القيروان^(٤٦) في ربيع الاخر
سنة (٢٩٧هـ/٩١٠م)^(٤٧) ومنها الى رقادة بعد ان ولي عبيد الله المهدي ابراهيم بن

غالب المراتي^(٤٨) امر سجماسة وفي رقادة امر عبيد الله المهدي بذكر اسمه في الخطبة على جميع منابر البلاد وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين^(٤٩).

رابعاً/توطيد سلطان الخلافة:

قام عبيد الله المهدي بتوطيد دعائم دولته الجديدة فأسند المناصب الكبرى الى رجال يثق فيهم، ودون الدواوين ، وبعث بالعمال الى الولايات المختلفة لجباية الاموال^(٥٠) وضبط شؤونها ، كما تم له أخضاع القبائل التي لم تكن قد دخلت الى طاعته، فأستطاع قائده أبو عبد الله الشيعي سنة (٢٩٨هـ/٩١١م) إخضاع قبائل زناته جنوبي بلاد كتامة وعلى الرغم من ان الخلافة الفاطمية تدين بظهورها الى الداعي ابي عبد الله الشيعي، فان عبيد الله المهدي اخذ يعمل على التخلص منه وأخذ يعمل على تدعيم نفوذه وتركيز السلطة في يده، ومن ثم بدأ يصطدم بأبي عبد الله الشيعي، كبير دعائه، فقد علت كلمته بين قبائل البربر عامة وقبائل كتامة بصفة خاصة مما أثار غيرة المهدي، يقول ابن خلدون: "أنه لما أستقام سلطان عبيد الله المهدي بأفريقية أستبد بأمره، كفى ابا عبد الله الشيعي وأخاه ابا العباس عن الاستبداد عليه والتحكم في أمره، فعظم عليهما ، وصرح ابو العباس بما في نفسه، فنهاه أخوه عبد الله عن ذلك ، فلم يصنع اليه، ثم أستماله ابو العباس لمثل رأيه فأجابه، وبلغ ذلك المهدي، فلم يصدقه ثم نهى أبا عبد الله عن مباشرة الناس قال : انه مفسد للهيبة"^(٥١)

ومنذ ذلك الحين أخذ ابو عبد الله يدعو الناس الى خلعه والطعن في خلافته^(٥٢) فما كان من المهدي الا أن أمر بقتل كل من ابي عبد الله الشيعي وأخيه ابي العباس في جمادي الاخره سنة (٢٩٨هـ/٩١١م)^(٥٣)

راى عبيد الله المهدي ضرورة بناء حاضرة جديدة في تونس يتخذها عاصمة له، فخرج يرتاد موضعاً، فوقع اختياره على جزيرة جمة فبدأ في بنائها سنة (٣٠٠هـ/٩١٢م) ^(٥٤)، وينسب ابن خلدون الى ابي عبيد الله المهدي قوله "بنيتها لتعتصم بها الفواطم ساعة من نهار" ^(٥٥) ووقع اختياره على مكان يقع على بعد ٦٠ ميلاً جنوبي القيروان ^(٥٦) وأسمها المهديّة، وقام ببناء اسواق بها مبنية من الصخر ^(٥٧) ورتب بها أصحاب الحرف والمهن كما أجرى لها الماء في القنوات من قرية مشناس ^(٥٨) ويحيط البحر بمدينة المهديّة من ثلاث جهات ^(٥٩) كما بنى مرسى لرسو السفن يسع ثلاثين مركباً ^(٦٠) وأنشأ داراً لصناعة السفن تنتج أكثر من مائتي مركب ^(٦١) واصبحت مدينة المهديّة بحكم موقعها الجغرافي الى جانب أنها عاصمة من أمنع الحصون البحرية في بلاد المغرب ومن أهم مراكز الفاطميين التجارية ^(٦٢) وسوقاً نافعة للسلع التي تحملها السفن من الاسكندرية والشام وصقلية و الاندلس ^(٦٣).

هذا وقد أهتم عبيد الله المهدي وخلفاؤه من بعده بأنشاء اسطول بحري قوي لحماية دولتهم ^(٦٤) فألى جانب المهديّة اهتم الفاطميون ببناء المنشآت البحرية وإصلاحها فقاموا بإصلاح دار الصناعة القديمة بأفريقية ^(٦٥) "سوسة"، كما قام عبيد الله المهدي بأنشاء دار أخرى لصناعة السفن تتسع لنحو مائة مركب معظمها من الشواني ^(٦٦) كما أقيمت مراكز لصناعة السفن في مدينة طرابلس ^(٦٧)، بالإضافة الى دور أخرى لصناعة السفن ^(٦٨) في مرسى الخرز ^(٦٩) وبجاية ^(٧٠)، وفي عهد المعز لدين الله الفاطمي (٣٦٥-٣٤١هـ/٩٥٢-٩٧٥م) اصبح مرسى المهديّة يغص بالسفن فقام الخليفة المعز بأنشاء دار جديدة للصناعة، وقاعدة للأساطيل في مدينة سوسة ^(٧١).

خامساً/ مرحلة نشوب الثورات:

توفي عبيد الله المهدي في ربيع الاول سنة (٣٢٢هـ/٩٣٤م) فاشتعلت بلاد المغرب بالفتن والثورات إذ وجدت قبائل البربر الفرصة سانحة للخروج على طاعة الفاطميين ^(٧٢) وأستهل ابنه الخليفة القائم بأمر الله (٣٣٤-٣٢٢هـ/ ٩٣٤-٩٤٥م) حكمه بمحاولة القضاء على تلك الفتن والثورات. وكانت أولى هذه الفتن ثورة رجل عربي يعرف بأسم ابن طالوت القرشي بنواحي طرابلس التف حوله البربر وزحف الى مدينة طرابلس ولكنه لم يستطع الاستيلاء عليها فقام الاهالي ومعهم جند طرابلس بالتصدي له فقتلوه ^(٧٣). على أن أهم هذه الثورات وأكثرها خطراً على الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب: ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليغربي الزناتي ^(٧٤)، وقد شغلت هذه الثورة عصر القائم كله وعامين من عهد ابنه ابي العباس اسماعيل المنصور (٣٣٤-٣٤١هـ/٩٤٥-٩٥٣م). ومما يدل على خطورة هذه الثورة ان اسماعيل المنصور سجل انتصاره على أبي يزيد ^(٧٥) بإنشاء مدينة المنصورية ^(٧٦) في سنة (٣٣٧هـ/٩٤٨م). كان مخلد بن كيداد من أهل توزر ^(٧٧) قد رحل الى تاهرت عاصمة الدولة الرستمية في المغرب الاوسط وحالف الخوارج النكارية فأقام بها مشغلاً بتعليم الصبيان ^(٧٨)، فلما استولى ابو عبد الله الشيعي على تاهرت سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨م) رحل منها الى تقيوس ^(٧٩) من مدن قسطنطينية ^(٨٠) فأستقر به المقام هناك ايام عبيد الله المهدي ^(٨١) ولما توفي عبيد الله المهدي خرج من تقيوس لنشر دعوته الأباضية على مذهب النكارية ^(٨٢) وفي سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م) رحل الى جبل اوراس وأنضم اليه عدد كبير من البربر ^(٨٣) الساخطين على الخلافة الفاطمية. وفي سنة (٣٢٢هـ/٩٣٣م) هبط من جبل اوراس يدعو للحق بزعمه ولم يعلم الناس مذهبه فرجوا فيه الخير ودخل أفريقيا ^(٨٤). وفي سنة (٣٣٣هـ/٩٤٤م) زحف ابو زيد الى مدينة باغاية ^(٨٥) فخرج اليه عاملها وجموع كثيفة من جند الخليفة القائم بأمر

الله، ودارت بين الفريقين معركة أنتهت بهزيمة جند القائم وتراجعها، فزحف ابو يزيد الى باغاية ولكنه لم يستطيع الظفر بها ، فتوجه الى مجانه^(٨٦) وهدم سورها واستولى عليها^(٨٧) واصل أبو يزيد زحفه فأستولى على تونس وأمن أهلها وولى عليها أحد اتباعه، ثم مضى تجاه القيروان ولكنه لم يستطيع الاستيلاء عليها حيث التقت جيوشه بجيوش القائم بأمر الله وتمكن قائد جيوش الفاطميين بشرى الفتى من هزيمة ابي يزيد وانصاره وقتل عدداً كبيراً منهم^(٨٨). غضب ابو يزيد من الهزيمة وصمم على الانتقام، فقام على رأس جيش كثيف من انصاره واتباعه من البربر و استولى على رقادة سنة(٣٣٣هـ/٩٤٤م) ثم قدم أبو يزيد الى القيروان فخرج شيوخ القيروان، فأمنهم ورفع عنهم النهب وأظهر الخير لأهلها^(٨٩) "ودعا الناس الى الجهاد وأمرهم بقراءة مذهب مالك، فخرج الفقهاء والعلماء في الاسواق بالصلاة على النبي(صلى الله عليه وسلم) وعلى اصحابه وازواجه...، فلما أجمع الناس وحضر الامام وطلع على المنبر، خطب خطبة أبلغ فيها، وحرص الناس على الجهاد وأعلمهم بما لهم فيه من الثواب، ثم لعن عبيد الله وابنه ثم خرج معه الناس للقتال"^(٩٠)

كان على الخليفة القائم ان يوقف هذه الثورة التي اجتاحت البلاد وأخذت تهدد أمنها وسلامتها فقام بإعداد جيش كثيف يقوده ميسور الفتى فقدمت جيوش ميسور لمحاربة أبي يزيد وأشتبك الفريقان في معركة أسفرت عن هزيمة ميسور وقتله^(٩١). وبهزيمة ميسور أصبح ابو يزيد متغلباً على معظم مدن أفريقية فزحف بجيوشه الى مدينة المهدية حاضرة الفاطميين وحاصرها، فأستجد الخليفة القائم بأمر الله بالقائد زيري بن مناد الصنهاجي زعيم قبيلة صنهاجة الموالية للفاطميين^(٩٢) وفي سنة(٣٣٤هـ/٩٤٥م) حاصر ابو يزيد مدينة المهدية ولكنها استعصت عليه لمناعتها وانهزم هو وجيشه أمام أسوار المهدية وبانضمام زيري بن مناد الصنهاجي وقبيلة صنهاجة الى جانب الفاطميين رجحت كفتهم وبدأت الهزائم تتولى على أبي يزيد^(٩٣) ،

كما قام علي بن حمدون الاندلسي الموالي للفاطميين بشن الاغارات على المدن التي وقعت في يد ابي يزيد فاستولى على باغايه^(٩٤) وفي هذه الاثناء توفي الخليفة القائم بأمر الله وخلفه ابنه ابو الطاهر اسماعيل الملقب بالمنصور (٣٣٤-٣٤١هـ/٩٤٥-٩٥٢م) فكنم موت أبيه حتى لا يؤثر هذا في خطته في القضاء على هذه الثورة وقام المنصور بمناهضة ابي يزيد فاستولى على القيروان، وأمن أهلها وظل الطرفان يتبادلان النصر والهزيمة حتى استطاع الخليفة المنصور ان يهزم ابا يزيد وجنوده وفر ابو يزيد متخناً بالجراح ، وتوفي سجيناً بعد ثلاثة أشهر من هزيمته^(٩٥). هذا وقد أهتم بإنشاء مدينة جديدة تكون عاصمة للبلاد الداخلية فعمل على زيادة عدد قطع الاسطول الفاطمي واصلاح التالف منها^(٩٦) كما أهتم المنصور بإنشاء مدينة جديدة تكون عاصمة للبلاد بدلاً من المهدية ، فأختطها في مكان يقرب من مدينة القيروان سنة (٣٣٧هـ/٩٤٨م) وعمر أسواقها واستوطنها ثم صارت منزلاً للملوك الذين لهم ... ولم تزل منزلاً لملوك أفريقية من بني باديس حتى خربتها العرب لما دخلت أفريقية وخربت بلادها وذلك سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م) توفي الخليفة المنصور الفاطمي سنة (٣٤١هـ/٩٥٢م) ودفن بالمهدية^(٩٧) وخلفه أبوه المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ / ٩٥٢-٩٧٥م) وكان ذا ولع بالعلوم ودراسة الادب^(٩٨) ودانت له قبائل البربر كلها بالطاعة^(٩٩) وقد أهتم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بإنشاء السفن وتجديد القواعد البحرية وزيادة عدد قطع الاسطول ،وقد رأى ان قاعدة المهدية ودار الصناعة بها لا تستطيعان مواجهة مطالب الاسطول الفاطمي، فعول على تجديد قاعدة مدينة سوسة المنيعه^(١٠٠) كما أنشئت في عهده دار أخرى لصناعة السفن والمراكب الحربية في مدينة مرسى الخرز.^(١٠١)

الخاتمة

اقام الفاطميون خلافة فاطمية سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م) ويرجع الفضل في نشر الدعوة في بلاد المغرب الى رجل يدعى ابو عبد الله الشيعي الذي قام بنشر الدعوة للرضا من آل محمد بين قبائل البربر وخاصة قبيلة كتامة من صنهاجة.

قوى أمر ابي عبد الله الشيعي وازداد خطره، ولم يستطيع آخر الامراء الاغالبية زيادة الله الثالث الصمود أمام ابي عبد الله الشيعي وجيوشه، ففر من رقادة عاصمة الاغالبية، ودخل ابو عبد الله الشيعي القيروان وعندما سمع عبيد الله المهدي هذه الاخبار هرب من سلمية في ارض حمص متكرراً في زي التجار، رأى عبيد الله المهدي ضرورة بناء حاضرة جديدة في تونس يتخذها عاصمة له فوقع اختياره على مكان يقع على بعد سنتين ميلاً جنوبي القيروان وأسماها المهدية.

هذا وقد أهتم عبيد الله المهدي وخلفاؤه من بعده بأنشاء اسطول بحري قوي لحماية دولتهم فالى جانب المهدية اهتم الفاطميون ببناء المنشآت البحرية واصلاحها.

توفي عبيد الله المهدي سنة (٣٢٢هـ/٩٣٤م) فاشتعلت بلاد المغرب بالفتن والثورات الداخلية اذ وجدت قبائل البربر الفرصة سانحة للخروج على طاعة الفاطميين.

قائمة الهوامش:

*سلمية: بفتح اوله وثانية وسكون الميم بفتح اوله وثانية وكسر الميم وياء وهي بلدية في ناحية البرية من أعمال حماه بينهما مسيرة يومين وكانت تعد من أعمال حمص ياقوت الحمودي ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) كتاب معجم البلدان، طبع ونشر دار صادر، بيروت، ج٥، ص٧.

١. سالم، عبد العزيز، المغرب الكبير(العصر الإسلامي) الإسكندرية ١٩٩٦م، ص٢٩٤.
٢. العبادي، أحمد مختار، سياسية الفاطميين نحو المغرب والاندلس، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٥٧م، ص١٩٤.
٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المسمى تاريخ ابن خلدون ، بولاق ، طبعة بيروت ، ١٩٦٧م، ج٤، ص٣٠-٣١.
٤. لاعة: بالعين المهملة (مدينة في جبل صبر من نواحي اليمن الى جانبها قرية لطيفة يقال لها عدن لاعة، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج٥، ص٧.
٥. ابن خلدون ، تاريخ ، ج٤، ص٣٠.
٦. سرور، محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية في مصر ، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١٨.
٧. ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٣٠-٣١.
٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٤.
٩. عن نسب الفاطميين أنظر النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت ٧٢٢هـ/١٣٢٢م) نهاية الأرب في فنون الادب، دار الكتب ، ١٩٦٩م، ج٢٦، ص٢١٧؛ حسن، إبراهيم حسن، عبيد الله المهدي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧م، ط٢، ص١٢٧.
١٠. ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٣٤.
١١. ابن عذاري، المراكشي (ت في أواخر القرن السابع الهجري) كتاب البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ج١، ص١٣٥، ١٦٦.

١٢. المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، نشر جمال الدين الشيال، طبعة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م، ج ٢، ص ١٩٨.
١٣. المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٥.
١٤. النعمان، أبو حنيفة بن ابي عبد الله المغربي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م) كتاب أفتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، تونس، ص ٣٦.
١٥. المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ٧٥.
١٦. المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٥.
١٧. سرور، الدولة الفاطمية، ص ٢٠.
١٨. محمود، علي مكي، التشيع في الاندلس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٥٤ م، ص ٩٨.
١٩. سرور، الدولة الفاطمية، ص ٢٧.
٢٠. ابن خلدون، تاريخ، ج ٤، ص ٣٢.
٢١. ابن عذاري، البيان المغرب، ج ١، ص ١٧٢.
٢٢. المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ص ٧٧.
٢٣. ميله: بالكسر ثم السكون واللام، مدينة صغيرة بأقصى (أفريقية) بينها وبين بجاية ثلاثة أيام وبينها وبين قسنطينة يوم واحد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٤٤.
٢٤. النويري، نهاية الارب، ج ٢٦، ص ٢٩.
٢٥. طبنة: بلدة في أفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢١.
٢٦. ابن عذاري، البيان، ج ١، ص ١٣٨.
٢٧. قرطاجنة: من نواحي أفريقية.. على ساحل البحر بينها وبين تونس اثنا عشر ميلاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٢٣.
٢٨. قفصة: وهي بلدة صغيرة في طرف أفريقية من ناحية المغرب، من عمل الزاب الكبير بينها وبين القيروان ثلاثة أيام، ياقوت، المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣٨٢.

٢٩. قسنطينة: قلعة كبيرة ومدينة... وهي على حدود أفريقية مما يلي المغرب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٤٣
٣٠. مدينة وكورة بافريقية بينها وبين القيروان ثلاثة أيام ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٣٦؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٨٦.
٣١. رقادة: بلدة بينها وبين القيروان أربعة أيام بناها إبراهيم بن أحمد الاغربي سنة (٢٦٣هـ) واتخذها الاغاربة عاصمة لهم بعد ذلك واستمرت كذلك الى ان هرب منها زيادة الله بن الاغلب واستولى عليها الفاطميون سنة (٢٩٦هـ) وقد اتخذها عبيد الله المهدي عاصمة له حتى أسس المهدية فانتقل عنها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٥٥
٣٢. ابن خلدون، تاريخ ج٤، ص٣٥.
٣٣. المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٦٣.
٣٤. ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٩٧.
٣٥. سالم، المغرب الكبير، ص٥٦٥.
٣٦. ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٩٧.
٣٧. سالم، المغرب الكبير، ص٥٦٥.
٣٨. المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٦٠.
٣٩. ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٣٤.
٤٠. سجلماسة: مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فلس عشرة أيام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٩٢ .
٤١. المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٤٨.
٤٢. ابن خلدون، تاريخ ج٤، ص٣٤.
٤٣. المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٦٥؛ سرور، الدولة الفاطمية، ص٣٤.
٤٤. ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٥٣.
٤٥. ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٣٦.
٤٦. ابن الآبار، أبو عبدالله محمد بن عبد الله القضاعي (ت٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) الحلة السرياء، تحقيق حسين مؤنس ١٩٦٣م، طبعة القاهرة، ج١ ص ١٩٠.
٤٧. النعمان، افتتاح الدعوة، ص٢٩٩.

٤٨. يذكر ابن عذارى انه بعد انصراف ابي عبد الله الشيعي من سجلماسة ثار أهلها وقتلوا واليها وولوا مكانه رجلاً من بني المدرار يدعى الفتح بن محبوب بن مدرار سنة(٢٩٨هـ) وظل يقوم بأمر سجلماسة حتى توفي في سنة (٣٠٠هـ) ثم خلفه اخوه العباس فارس الى المهدي قائده مصالة بن حبوس الصنهاجي فهزمه وقتله ، ورأى مصاله ان يقيم في سجلماسة امراء من بني المدرار وذلك ليحد من ثوراتهم فاقام المعتز بن محمد بن ساور بن مدرار الذي دخل في طاعة الفاطميين. ابن عذارى، البيان، ج١، ص١٥٦، ١٥٧

٤٩. ابن الاثير، علي بن أحمد بن أبي الكرم(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٨م) الكامل في التاريخ، طبعة القاهرة، ١٣٥٣هـ، ج٨، ص١٩.

٥٠. النعمان، افتتاح الدعوة، ص٢٩٢، ٢٩٣.

٥١. ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٣٧.

٥٢. المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٩٥.

٥٣. ابن الابار، الحلة السيرة، ج١، ص١٩٢.

٥٤. أختلف المؤرخون في تاريخ بناء المهدية فيروي البكري ان المهدي وضع أساس المدينة سنة(٣٠٠هـ) البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز(ت٤٨٧هـ/١٠٩٧م) كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك، نشردي سلان، الجزائر ١٩٩١، بيروت ١٩٦٨م، ص٣٠.

٥٥. ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٣٨.

٥٦. البكري، المغرب، ص٣٩، ٤٠.

٥٧. مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، نشر و تعليق، سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، ١٩٥٨م، ص١١٧.

٥٨. المصدر نفسه، ص١١٧. يذكر البكري ان قرية مشناس تقع على مقربة من المهدية، البكري، المغرب، ص٢٩.

٥٩. البكري، المغرب، ص٣٩.

٦٠. مجهول، الاستبصار، ص ١١٧، ١١٨.

٦١. البكري، المغرب، ص٣٠.

٦٢. حسن، إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٣، ١٩٥٥م، ج٣، ص٣٢٩.
٦٣. البكري، المغرب، ص٣٠.
٦٤. حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص١٠٩، ١١٠.
٦٥. المرجع نفسه، ص١١٠.
٦٦. المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٧٠.
٦٧. تقع على شاطئ البحر مما يلي الغرب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥.
٦٨. البكري، المغرب، ص٥٥.
٦٩. موقع معمور على ساحل افريقية بينه وبين بونه ثلاثة أيام . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٠٦.
٧٠. مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٣٩.
٧١. النعمان، المجالس و المسابير، جامعة القاهرة، ١٩٦٧م، ج٢، ص٥٩٠-٥٩٢.
٧٢. سالم، المغرب الكبير، ص٦٢١.
٧٣. ابن عذاري، البيان، ج١، ص٢٩٥، ٢٩٦.
٧٤. المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص١٠٩.
٧٥. سالم، المغرب الكبير، ص٦٢٢.
٧٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢١١.
٧٧. مدينة في اقصى افريقية من نواحي الزاب الكبير، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٧.
٧٨. سالم، المغرب الكبير، ص٦٢٣.
٧٩. مدينة بافريقية قريبة من توزر من اعمال قسطنطينية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣١٠.
٨٠. البكري، المغرب، ص٨٥.
٨١. ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٨٤.

٨٢. الاباضية النكارية من اتباع ابن قندين الذين انكروا امامة عبد الوهاب ابن رستم . سالم
، المغرب الكبير، ص٦٢٣.
٨٣. ابن خلدون ، تاريخ ج٤، ص٨٤.
٨٤. ابن عذاري، البيان ، ج١، ص٣٠٧.
٨٥. مدينة كبيرة في اقصى افريقية بين مجانة وقسنطينية الهواد، ياقوت الحموي، معجم
البلدان ، ج١، ص٣٢٥.
٨٦. مدينة في افريقية بينها وبين القيروان خمس مراحل. ياقوت الحموي، معجم البلدان،
ج٥، ص٥٦.
٨٧. ابن خلدون ، تاريخ، ج٤، ص٨٥.
٨٨. المصدر نفسه، ج٤، ص٨٦.
٨٩. سالم، المغرب الكبير، ص٦٢٩.
٩٠. ابن عذاري ، البيان، ج١، ص٣٠٨، ٣٠٩.
٩١. ابن خلدون، تاريخ، ج٢، ص٨٦.
٩٢. يذكر الدكتور العبادي أن انضمام زيري بن مناد الصنهاجي قائد قبيلة صنهاجة الى
الفاطميين لمحاربة أبي يزيد لم يكن في الواقع صراعاً بين الشيعة والخوارج بقدر ما
كان صراعاً بين البربر البتر من زناتة المواليه لابي يزيد وبين البربر البرانس وعلى
رأسهم زيري بن مناد الصنهاجي وقبيلة صنهاجة حيث كان العداء بينهم قديماً. العبادي،
سياسة الفاطميين ص٢٠٢، ٢٠٣.
٩٣. سالم، المغرب الكبير، ص٦٢٨.
٩٤. ابن خلدون، تاريخ، ج٤، ص٨٩.
٩٥. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٥٠.
٩٦. المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٢٦.
٩٧. حسن، تاريخ الإسلام السياسي ج٣، ص١٤٧.
٩٨. المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٦١ - ٦٥.
٩٩. المصدر نفسه، ج٢، ص٦٨.

١٠٠. البكري، المغرب، ص ٣٤؛ العبادي، تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام ، جامعة بيروت، ١٩٧٢م، ص ٧٢.
١٠١. البكري، المغرب، ص ٥٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الاصلية

١. ابن الآبار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، ١٩٦٣م، طبعة القاهرة.
٢. ابن الاثير: علي بن أحمد بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٨م) الكامل في التاريخ، طبعة القاهرة، ١٣٥٣هـ.
٣. البكري: أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٧م) كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب في كتاب المالك والممالك، نشر دي سلان ، الجزائر، ١٩٩١م.
٤. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد المغربي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المسمى بتاريخ ابن خلدون، بولاق، طبعة بيروت، ١٩٦٧.
٥. ابن عذاري، المراكشي (ت في أواخر القرن السابع الهجري) كتاب البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار الثقافة بيروت.
٦. مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الاسكندرية ١٩٥٨م.
٧. المقرئ: تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) اتعاط الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، نشر جمال الدين الشيال، طبعة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م.
٨. النعمان، أبو حنيفة بن أبي عبد الله المغربي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م) كتاب افتتاح الدعوة ، تحقيق فرحات الدشراوي، تونس. كتاب المجالس والمسائرات، جامعة القاهرة، ١٩٦٧.
٩. النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م) نهاية الارب في فنون الادب، دار الكتب، ١٩٦٩م.

١٠. ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) كتاب معجم البلدان، طبع ونشر دار صادر بيروت.

ثانياً: المراجع العربية

١١. حسن، إبراهيم حسن

أ. عبيد الله المهدي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧م، ط ٢.

ب. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط ٣، ١٩٥٥م.

١٢. سالم ، عبد العزيز :المغرب الكبير(العصر الإسلامي) الإسكندرية ١٩٦٦م.

١٣. سرور ، محمد جمال الدين :الدولة الفاطمية في مصر، القاهرة، ١٩٦٥م.

١٤. العبادي، أحمد مختار : سياسة الفاطميين نحو المغرب والاندلس ، مجلة معهد

الدراسات الإسلامية، مدريد ١٩٥٧م.

١٥. محمود، علي مكي: التشيع في الاندلس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية،

مدريد، ١٩٥٤م.